٣٢ قسوة القلوب

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النِّسَاء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون: هذه الخطبة بمشيئة الله وتوفيقه عن **(قسوة القلوب)** ، وستحوي العناصر الآتية:

١- ذم قسوة القلوب .

٢- أسباب قسوة القلوب.

٣- أسباب لعلاج قسوة القلوب.

أيها المؤمنون: قسوة القلوب من أعظم المصائب والعقوبات التي يعاقب بها العبد ، فالواجب على المسلم العاقل أن يهتم أشد الاهتمام بإصلاح قلبه ، لأن القلب هو محل نظر الله تعالى ، ففي صحيح مسلم[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» .

والقلوب اللينة الرقيقة ، هي أحب القلوب إلى الله رب العالمين ، فعند الطبراني [٢] عن أبي عنبة الخولاني أن النبي ﷺ قال: «**إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين ، وأحبها إليه ألينها وأرقها**» .

وفي صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير**» .

قيل معناه: متوكلون ، وقيل أفئدتهم رقيقة.

أما القلوب القاسية : فهي القلوب الغليظة التي فيها الشدة والصلابة والقلوب القاسية هي التي خلت من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى.

والقلوب القاسية : هي تلك القلوب الغليظة التي لا تؤثر فيها موعظة من كتاب الله ، ولا من سنة رسول الله ﷺ .

والقلوب القاسية : هي التي ذهب لينها ، ورقتها وخلت من الرحمة ،

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٥٦٤).
(٢) مُسند الشاميين برقم (٨٤٠) السلسلة الصحيحة برقم (١٦٩١).
(٣) مسلم برقم (٢٨٤٠).

والخشوع كما جاء عند الحافظ ابن عساكر [١] عن عمر بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خاب عبد وخسر لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة للبشر**».

إخوة الإيمان والإسلام: لقد وردت أدلة عظيمة في ذم قسوة القلوب، قَالَ تَعَالَىٰ: معاتبًا المؤمنين. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦).

أي: أما آن للمؤمنين - أن تخشع قلوبهم - أي- أن ترق- لذكر الله- أي: القرآن الكريم فتلين وترق عند الذكر، والموعظة وسماع القرآن.

وفي صحيح مسلم[٢] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال «ما كان بين إسلامنا، وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلا أربع سنين».

وفي صحيح مسلم[٣] أن أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بعث إلى قراء أهل البصرة فدخلوا عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة، وقراؤهم فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم...).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦) وصف الله أهل الكتاب في هذه الآية بقسوة القلوب، ونهى المؤمنين عن التشبه بهم.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٧(١١٣) الصحيحة برقم (٢٥٦٤).
(٢) مسلم برقم (٣٠٢٧).
(٣) مسلم برقم (١٠٥٠).

قال بعض السلف : لا يكن قلب أحدكم أشد قسوة من صاحب الكتاب إذا قسا.

وقال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة : ١٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : ٧٤).

فالحجارة فيها منافع عظيمة أما تلك القلوب فليس فيها منفعة ولا فائدة .

ولقد أعد الله العذاب لأصحاب القلوب القاسية التي لا تلين عند ذكر الله ، ولا تخشع ولا تعي ولا تفهم، قال عز من قائل في كتابه الكريم: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الزمر : ٢٢).

وأخبرنا سبحانه عن قسوة قلوب المشركين حتى أصبحت متحجرة، وقاسية وميتة ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(الأنعام : ٤٢ -٤٣).

فهؤلاء قست قلوبهم حتى لم تؤثر فيهم الشدة والابتلاء، نسأل الله العافية.

وصاحب القلب القاسي قد ظلم نفسه أشد الظلم ، وقد سماه الله ظلمًا في كتابه الكريم ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾(الحج : ٥٣).

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ :ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلبه.

وقال حذيفة المرعشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : خلقت النار لإذابة القلوب القاسية ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه[٢].

ولقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من القلب القاسي ، ففي صحيح مسلم[٣] عن زيد بن أرقم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : كان النبي ﷺ يقول: (**اللهم إني أعوذبك من قلب لا يخشع**).

وعند ابن حبان [٤] عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول كان النبي ﷺ يدعو يقول : «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والهرم، والقسوة والغفلة، والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والشرك والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون، والبرص والجذام، وسيىء الأسقام**» .

ولقد كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا في غاية الخشوع والرقة ، وكان النبي

---

(١) صفوة الصفوة ج٤(١٨٩).
(٢) فوائد الفوائد بترتيب الشيخ علي الحلبي ص(٢٦٢).
(٣) مسلم برقم (٢٧٢٢).
(٤) الإحسان برقم (١٠٢٣) وسنده صحيح.

ﷺ يتعاهدهم بالموعظة التي ترقق قلوبهم ، وتصلحها ، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ (يتخولنا بالموعظة ، مخافة السآمة علينا) . (١)

ويقول العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منه القلوب وذرفت منه العيون...) (٢).

فانظر - يا أخي المسلم- كيف تأثروا بالموعظة ظاهرًا وباطنًا.

وثبت في الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا»، قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين، أي: من البكاء» (٣).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : قلنا: يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد قال: « **لو تكونون - أو قال: لو أنكم تكونون - على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا، لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم** » (٤).

الحديث ، وفيه أنهم طلبوا من النبي ﷺ الحديث عن الجنة فحدثهم عن بناء الجنة وذهبها وفضتها ، لأن الحديث عن الجنة يرفق القلوب ، ويجعلها تشتاق إلى سكانها ، وتشتاق إلى النعيم الذي أعده الله لأهلها فيها.

نسأل الله ذلك من فضله والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) البخاري برقم (٧٠).
(٢) أبو داود برقم (٤٦٠٧) والترمذي برقم (٢٦٧٦) وهو حديث صحيح.
(٣) البخاري برقم (٦٦٣٧) ومسلم برقم (٢٣٥٩).
(٤) مُسند أحمد برقم (٨٠٤٣) وسنده صحيح.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فقد سمعتم إلى أحوال القلوب وخطر قسوتها وهناك أسباب لقسوة القلوب فلما وقعنا في هذه الأسباب ، أو في بعضها قست قلوبنا نسأل الله العافية ، ومن تلك الأسباب :

١- نقض العهد : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة : ١٣).

قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا في وعظه ، يا من يجد من قلبه قسوة ، احذر أن تكون نقضت عهدًا فإن الله تعالى يقول ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ [(١)] . أهـ

والإنسان إذا ترك أوامر الله وارتكب نواهيه ، فهو مسئول عن هذا كله كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء : ٣٦).

والصلاة عهد من الله لعباده ، فمن تركها فقد ضيع عهد الله ، وميثاقه كما قال نبينا ﷺ «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»[(٢)] .

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب ج١(٢٦١).

(٢) الترمذي برقم (٢٦٢١) عن بريدة بن الحصيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٢- الغفلة وكثرة الضحك : ففي مُسند الإمام أحمد وجامع الترمذي وابن ماجه [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**» .

٣- كثرة الذنوب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين : ١٤).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله**» ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [٢].

قال بعض السلف : إذا قلت خطايا القلب أسرعت دمته.

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ :

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوءٍ ورهبانها

٤- كثرة الأكل : قال ﷺ : «**ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**»[٤].

---

(١) أحمد برقم (٨٠٩٥) والترمذي برقم (٢٣٠٥) وابن ماجه برقم (٤٢٤٤) الصحيحة برقم (٥٠٦).
(٢) الترمذي برقم (٣٣٣٤) .
(٣) مجموع رسائل ابن رجب ج١(٢٦٣).
(٤) صحيح الترمذي برقم (٢٣٨٠) عن مقداد بن معد بن كرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والقلب تشتد قسوته أعظم إذا كان المال من الحرام ، أو من الشبهات.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ : خصلتان تقسيان القلب ، كثرة الكلام وكثرة الأكل[١].

وقال الإمام المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل ،يجد الرجل من قلبه رقة ، وهو شبع؟ قال ما أرى.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قسوة القلب من أربعة أشياء ، إذا جاوزت قدر الحاجة الأكل والشرب والنوم والكلام ، والمخالطة[٢].

إخوة الإيمان والإسلام : هذه بعض الأسباب الموصلة إلى قسوة القلب.

أما علاج قسوة القلب - أي الأسباب الموصلة إلى رقته وصلاحه فهي كالآتي :

١- كثرة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال : ٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد : ١٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ

(١) سير أعلام النبلاء ج٨(٤٤٠).
(٢) فوائد الفوائد ترتيب الشيخ علي الحلبي حفظه الله تعالى ص(٢٦٢).

يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر : ٢٣).

قال المعلى بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن رجلًا قال للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبي ، قال أَدْنِهِ من الذكر ، أي: قَرِّبْهُ من الذكر[١].

وقال بعض السلف : خمسة أشياء دواء القلب ،قراءة القرآن بالتفكر، خلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين [٢].

وقال ابن تيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها ، لم يدخل جنة الآخرة [٣].

وقال بعضهم: إنه ليمر بالقلب أوقات إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب.

وقال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ : خلقت القلوب مساكن للذكر ، فصارت مساكن للشهوات ولا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا. [٤].

وقال أحمد بن خضر ويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ : القلوب جوالة فإما أن تجول حول الحش ، وإما أن تجول حول الحش[٥]. والحش الخلاء .

وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: اطلب قلبك في ثلاثة مواضع ، عند سماع القرآن ، وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ، فإن لم تجده في هذه

(١) مجموع رسائل ابن رجب ج١(٢٦٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الوابل الصيب ص(٦٩).
(٤) سير أعلام النبلاء ج٩(١٧٠).
(٥) سير أعلام النبلاء ج١١(٤٨٨).

المواطن، فسل الله أن يمن عليك بقلب ، فإنه لا قلب لك.[١].

٢- الإحسان إلى اليتامى والمساكين: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا، شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له: «إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم»[٢].

٣- ذكر الموت: قال سفيان بن سعيد الثوري وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ : لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد قلبي[٣].

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكثروا ذكر هاذم اللذات**» يعني الموت [٤]. ومعنى هاذم: أي قاطع اللذات.

٤- زيارة المقابر والتفكر في حال أهلها: سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عما يرقق القلب قال : ادخل المقبرة.

ويقف أحد السلف متأملًا في أحوال الموتى ، ثم يبكي ، فلما سئل عن ذلك قال : إنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة.

وقد ثبت في صحيح مسلم[٥] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: « **فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**» .

وعن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**نهيتكم**

(١) فوائد الفوائد ترتيب الشيخ علي الحلبي حفظه الله تعالى ص(٤٧٩).
(٢) أحمد برقم (٧٥٧٦) السلسلة الصحيحة تحت رقم (٨٥٤) .
(٣) مجموع رسائل ابن رجب ج١(٢٦٥) .
(٤) الترمذي برقم (٢٣٠٧) .
(٥) مسلم برقم (٩٧٦) .

عن زيارة القبور فزوروها »[1].

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم أصلح فساد قلوبنا ، اللهم أصلح فساد قلوبنا ، اللهم أصلح فساد قلوبنا. يارب العالمين ، ويا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

(١) مسلم برقم (٩٧٧) . وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا**» رواه أحمد برقم (٧٨٤٣١) والحاكم برقم (٣٩٣١) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٨٥٤).